مصنفات القاضي عياض من خلال أزهار الرياض

El Kadhi Ayad's classifications through "Azhar al-riyad"

هاجر بن منصور[1]
جامعة محمد خيضر – بسكرة
hadjer.benmansour@univ-biskra.dz
د. مغنية غرداين
جامعة محمد خيضر – بسكرة
maghnia.gherdaine@univ-biskra.dz

تاريخ الوصول 2020/04/29 القبول 2021/06/18 النشر على الخط 2021/12/15
Received 29/04/2020 Accepted 18/06/2021 Published online 15/12/2021

ملخص:

كان القاضي عياض شخصية علمية مرموقة، وعلما من أشهر أعلام المغرب والأندلس في القرن السادس الهجري، واسع الثقافة، غزير التأليف، له من التآليف ومن جيد المنثور والمنظوم ما لفت إليه أنظار فئات كثيرة من المؤلفين، استقطبتهم العناية بالقاضي عياض وتراثه، منها مصنفات أفرده بها أصحابها، وجعلوه محورا لها، واستوعبوا فيها حياة هذا العلم الفذ مع البسط والتوسع والتفريغ ، وأكثرهم عناية به وبمصنفاته شهاب الدين المقري في مصنفه "**أزهار الرياض في أخبار عياض**"، الذي يعتبر من أوفى التراجم وأكثرها استقصاء لسيرة القاضي ومصنفاته والتي خصها المقري بروضتين من مؤلفه تحت عنوان "**روضة المنثور فيما له من منظوم ومنثور**" و "**روضة النسرين في تآليفه عديمة النظير و القرين**".

الكلمات المفتاحية: القاضي عياض، المصنفات، أزهار الرياض في أخبار عياض، المقري، روضة المنثور والنسرين.

Abstract:

El Kadhi Ayad was an eminent scientific personality, and one of the most famous people In Maghreb and Andalusia throughout the 6th century Hijri. He had a lot of works with good prose and poetry; hence he got the attention of many other authors, who looked after his heritage. He was the main focus of many classifications in which he had been extensively described. From the most caring people of Ayad and his classifications, there were Shiheb Eddin Elmagari in his work "Azhar al-riyaḍ fi akhbar Iyad", which is considered the full work in tracing the Judge's biography and classifications. Elmagari had written two books: "The Meadow of Prose in His Poetry and Prose" and "The Meadow of Al-Nasreen in His no Similar and no Counterpart Works".

Keywords: the judge Ayad, the classifications, Azhar al-riyad fi akhbar Iyad, Elmagari, the Meadow of Prose and Al-Nasreen.

[1] المؤلّف المراسل: هاجر بن منصور البريد الإلكتروني: hadjer.benmansour@univ-biskra.dz

1. مقدّمة :

يعد القاضي عياض أحد كبار مشاهير أعلام الأمة من العاملين النجباء، الذين استفاضت المعرفة بعلمهم وفضلهم، واشتهار ذكرهم وسمو مكانتهم، وقد بلغت شهرته آفاق بلاد المغرب والمشرق، فكان من محاسن الدهر، وبركة العصر، وكلمة اجماع عند أهل العلم، محيط بجملة من المعارف والفنون جعلت منه شخصية علمية وأدبية مرموقة، تسير في مراحل حياتها على خطوط متوازية في القضاء، العلم، الادب، بالإضافة الى التأليف، فهو مؤلف مجيد مكثر أثنى العلماء على مؤلفاته، أين ألف في الحديث وعلومه، وفي الفقه والاحكام، التاريخ والتراجم، وغيرها مع قطعا متناثرة من جيد النثر والشعر، التي كان لها على تنوعها الذكر الذي شرف مؤلفها، ومن هنا استقطبت العناية بمصنفات القاضي عياض أصنافا من العلماء والدارسين مغاربة ومشارقة، قدامى ومحدثين، وأكثرهم عناية بها شهاب الدين المقري الذي خصها بوردين في مؤلفه "أزهار الرياض في أخبار عياض" سماهما "روضة المنثور فيما له من منظوم ومنثور" و "روضة النسرين في تآليفه عديمة النظير"، استوعب فيها المقري مصنفات القاضي في الفقه والحديث والتفسير، إضافة إلى الشعر والأدب والخطب، وسنحاول في هذه الورقات جمع مصنفات القاضي عياض من خلال الوقوف عند روضتي المقري .

الإشكالية: إلى أي مدى استوعب المقري في روضتيه المنثور والنسرين من كتابه أزهار الرياض مصنفات القاضي عياض بتعددها وتنوعها؟

وللإجابة على هذه الإشكالية وظفنا المنهج التاريخي في التعريف بالقاضي عياض وكتاب أزهار الرياض، والمنهج الوصفي في تتبع أنواع مصنفات القاضي عياض من خطب ورسائل ونظم وتآليف.

2. التعريف بالقاضي عياض:

هو القاضي عياض بن موسى بن عياض بن عمرون بن موسى بن عياض بن محمد بن عبد الله بن موسى بن عياض اليحصبي،[1] كان مولده بسبتة[2] في شهر شعبان سنة 476 هـ، [3] نشأ في بيت علم و دين وتلقى العلم على كثير من علماء سبتة و الوافدين عليها من المغرب و الأندلس ،[4] منهم القاضي أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي، الخطيب أبو القاسم عبد الرحمان المعافري،[5]

[1]– لسان الدين ابن الخطيب: الإحاطة في أخبار غرناطة، ترجمه: يوسف علي الطويل، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002 م، ج 4، ص 188.

[2]– مدينة ساحلية مشهورة، تقع شمال غرب المملكة المغربية في مضيق جبل طارق، حيث يتلقى البحر الأبيض المتوسط مع المحيط الأطلسي، وهي أقربي مدن المغرب إلى بلاد الأندلس، قيل إن أول من اختطها سبت بن نوح وإليه تنسب، أنظر الحسين بن محمد شواط: القاضي عياض عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته(476هـ-544هـ)، ط1، دمشق، دار العلم، 1999م، ص 38-39.

[3]– أحمد الداوودي: طبقات المفسرين، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983 م، ج 2، ص 25.

[4]– البشير علي محمد الترابي: القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث رواية ودراية، ط 1، بيروت، دار ابن الحزم، 1998 م، ص 71 – 72.

[5]– حسن الوراكلي: أبو الفاضل القاضي عياض السبتي (ثبت ببليوغرافي)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1994م، ص 11.

كما أخذ من علماء الأندلس أمثال: ابن حمدين، الحسين بن محمد الصدفي[1] وغيرهم، وقد ذكر صاحب الصلة البشكوالية أنه اجتمع له من الشيوخ بين من سمع منه وبين من أجازه مائة شيخ،[2] جعلت منه إمام وقته في الحديث وعلومه، عالما بالتفسير و جميع علومه ، فقيها أصوليا ، عالما بالنحو و اللغة وكلام العرب و أيامهم و أنسابهم، حافظا لمذهب مالك، شاعرا، خطيبا، بليغا. [3]

ولي القضاء في بلده لمدة طويلة حمدت سيرته فيها، إلى جانب ذلك عمل في الدرس والإقراء، كما عني بالتأليف فيما برع فيه من علوم ومعارف وآداب،[4] توفي بمراكش ليلة الجمعة – التاسع من جمادى الآخرة من عام 544هـ ودفن بها. [5]

3. التعريف بكتاب أزهار الرياض في أخبار عياض:

أزهار الرياض من المؤلفات التاريخية التي امتازت بجمعها بين الحوادث التاريخية والتراجم، [6] تضمن ترجمة واسعة لعلم مفرد من أفذاذ الرجال في المغرب والأندلس، قاض المغرب عياض بن موسى اليحصبي السبتي، [7]صنفه المقري[8] وهو في المغرب بمدينة فاس استجابة لطلب جماعة من أهل بلده تلمسان، الذين أحبوا أن يؤلف كتاب في ترجمة محدث وقاضي المغرب، صاحب كتاب "الشفا بتعريف حقوق المصطفى" القاضي عياض، [9] ألفه ما بين فترة 1013هـ – 1027هـ، فكان موسوعة أدبية وتاريخية، تستفي مواضيعها من حياة القاضي عياض سماها: "أزهار الرياض في أخبار عياض وما يناسبها مما يحصل به ارتياح وارتياض"، [10]رتبه في

---

[1]– هو حسين بن محمد بن فيره ابن حيون بن سكرة، من أهل سرقسطة، سكن مرسية، كان عالما بالحديث وطرقه، عارفا بعلله وأسماء رجاله ونقلته، كتب بيده علما كثيرا وقيده، توفي في وقعة قتنده سنة 541هـ، انظر المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، المملكة المغربية، صندوق احياء التراث الإسلامي، ج3، ص 151-152.

[2]– أبي عبد الله محمد: التعريف بالقاضي عياض، تحقيق: محمد بن الشريف، ط2، المملكة المغربية، مطبعة فضالة، 1982م، ص 7، أحمد الداوودي: نفس المصدر، ص 22-23.

[3]– أحمد الداوودي: نفس المصدر، ص 22.

[4]– أبي عبد الله محمد: نفس المصدر، ص 10، ابن فرحون المالكي: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق محمد الاحمدي أبو النور، القاهرة، دار التراث، ص 48.

[5]– أبي عبد الله محمد: نفس المصدر، ص 13.

[6]– خالد محمود عبد الله: موارد أبو العباس المقري في كتابه أزهار الرياض في أخبار عياض، مجلة جامعة تكريت، العلوم الإنسانية، العدد 11، تشرين الثاني، 2013 م، ص 733.

[7]– أحمد المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، المغرب، صندوق احياء التراث الإسلامي، 1980 م، ج 1، ص ج.

[8]– هو أبو العباس أحمد بن محمد بن أحمد بن يحي بن عبد الرحمان بن أبي العيش بن محمد المقري، الملقب بشهاب الدين ولد سنة 986 هـ، بمدينة تلمسان التي نشأ بها، أخذ العلم عن العديد من العلماء أمثال: عثمان سعيد المقري، الشيخ أبي عبد الله محمد بن قاسم القيسي، والفقيه السوداني أحمد بابا التنبكتي، وتوفي المقري في مصر سنة 1041 هـ، وقد خلف وراءه ثروة هائلة من الكتب التي ألفها في الأدب والتاريخ والعقائد والفقه منها: "فتح المتعال في مدح التعال"، "أزهار الكمامة في العمامة"، "نفح الطيب"، "أزهار الرياض في أخبار عياض" وغيرها. انظر: أحمد المقري: نفح الطيب، تحقيق احسان عباس، بيروت، دار صادر، 1968 م، مج 1، ص 5، أحمد المقري: روضة الآس العاطرة الأنفاس، المصدر السابق، ص ط، يه، يز، يو، محمد عبد الغني حسن: المقري صاحب نفح الطيب، الدار القومية للطباعة والنشر، ص 53 – 55.

[9]– محمد عبد الغني حسن: المرجع السابق، ص 179.

[10]– أحمد المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، نفس المصدر، ص د، ص 16.

ثمانية تراجم، وقد امتاز كتاب أزهار الرياض فوق اشتماله على ترجمة عياض بطائفة كبيرة من الأخبار والنصوص المغربية والأندلسية مما جعله ثروة من آثار المغرب والأندلس في عالم الدراسات العربية، [1]كما امتاز بجمعه بين منهج كتب التراجم والتاريخ وحتى المجامع المجامع الأدبية و ما يمت لهذه الفنون من فروع،[2] ولقي الكتاب في المغرب قبولا ورواجا عظيمين، وأثنى عليه العلماء ثناء مستطابا، [3] [3] منها ما ذكر الكاتب محمد المكلاني في شأن الكتاب ونصه:

أَتَى بِرِيَاضٍ فِي عِيَاضٍ وِرْدُهَا مَظَالِمُ كَانَتْ قَبْلَ مُعْضِلَةِ الرَّاءِ
وَفَاضَتْ بِنَيْلِ العِلْمِ مِنْهُ أَصَابِعُ فَلَا تَنْكُرَنَّ نَبْعَ الأَصَابِعِ بِالمِاءِ
خَلِيلِي هَذِي مُعْجِزَاتٌ لِأَحْمَدِ فَلَا تَعْجَبَنَّ إِنْ رَدَّ عَيْنًا إِلى الرَّاءِ [4]

4. مصنفات القاضي عياض من خلال كتاب أزهار الرياض:

4. 1. النثر والنظم: يعد القاضي عياض من أهل التفنن في العلم والأدب وهو تفنن تؤكده تصانيفه القيمة،[5]فهو أديب مجيد إلى إلى جانب كونه محدثا وفقيها له بيان قوي وأسلوب بليغ يشف عن ثقافة لغوية متمكنة وبصر بالعربية وفنونها، جعلت منه الشاعر والأديب والخطيب،[6] ففي النثر نجد مقدمات كتبه قطعا نثرية رائعة، بالإضافة إلى رسائل ومقالات مبعثرة في كتب غيره يضاف إلى ذلك خطبه، وفي الشعر نجد للقاضي القدم الراسخ والصناعة السلسة، [7]كل ذلك تمخض عنه حصيلة غنية من آثار القاضي عياض، الرسائل منها والخطب موزعة بين كتب الأدب، التاريخ، الفقه، الفهارس و المجاميع، واعتبر كتاب "قلائد العقيان" للفتح بن خاقان، وكتاب "التعريف بالقاضي عياض" لولده أبي عبد الله محمد، أهم المصادر في هذا الباب، وقد اعتمد المقري على هذين المصدرين في روضته التي ذكر فيها نثره الفائق و نظمه الرائق مضيفا إلى ذلك ما وجده في بعض المجامع بفاس.[8]

4 . 1. 1 الرسائل:

أولا: ما جمع من كتاب قلائد العقيان

---

[1]- العباسي بن إبراهيم السملالي: الاعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الاعلام، راجعه عبد الوهاب ابن منصور، ط 2، المطبعة الملكية، الرباط، ج 9، ص 361.

[2]- أحمد المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، نفس المصدر، ص هـ.

[3]- محمد عبد الغني حسن: نفس المرجع، ص 179.

[4]- العباسي بن إبراهيم: المصدر السابق، ص 384 – 385.

[5]- حسن الوراكلي: المرجع السابق، ص 5.

[6]-ادريس ساعي: النقد اللغوي والبلاغي عند القاضي عياض في كتابه بغية الرائد لما تضمنه حديث أم الزرع من الفوائد، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، قسم اللغة والأدب العربي كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2014 م، ص أ.

[7]- البشير علي محمد الترابي: القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث رواية ودراية، ط 1، بيروت، دار ابن حزم، 1997 م، ص 176.

[8]- نواري بالة: أدبية الخطاب النثري عند القاضي عياض، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2008م، ص 110، أحمد المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق سعيد أحمد أعراب – محمد بن تاويت، المملكة المغربية، صندوق احياء التراث الإسلامي، 1978م، ج 4، ص 1.

ابتدأ المقري روضته والتي كانت تحت عنوان "**روضة المنثور في بعض ماله من منظوم ومنثور**" بما جمعه من رسائل للقاضي عياض من كتاب "**قلائد العقيان**" للفتح ابن خاقان، والتي كانت في مجملها خمسة رسائل هي:

- **الرسالة الأولى:** كانت رسالة حمل القاضي عياض فيها الفتح ابن خاقان تحية للرئيس أبي عبد الرحمان بن طاهر، أوردها الفتح في مصنفه "قلائد العقيان"،[1] كما أوردها كذلك العماد الأصفهاني في مصنفه "خريدة القصر وجريدة العصر"،[2] ونصها: "**عمادي أبا نصر، مثنى الوزارة ووحيد العصر، هل لك في منة تفوت الحصر، تخف محملا، وتبلغ أملا وتشكر قولا وعملا، شكرا تترنم به الحداة ثقيلا ورملا** ....."،[3] وهي رسالة مثقلة بالمحسنات البديعية والتلميحات الأدبية، التزم فيها القاضي عياض السجع في جميع فقراتها.[4]

- **الرسالة الثانية:** ذكرها الفتح ابن خاقان في "قلائد العقيان"،[5] كما ذكرها أيضا العماد الأصفهاني في " خريدة القصر وجريدة العصر"،[6] نصها: "**في علمك سدد الله علا حكمك، ما جمعه فلان من جلائل، تشد عن الحصر، وفضائل، يعترف له بها نبهاء العصر**..... "، كتبها القاضي عياض للفتح بن خاقان، وذكر الفتح جزءا منها ذكره المقري في روضته.[7]

- **الرسالة الثالثة:** وهي رسالة راجع بها القاضي عياض الفتح بن خاقان ونصها: "**وصلت لمعظمى قرب الجلال، وزهيت به رتب الكمال، وحامت على مشرع مجده العذب طيور الآمال** ....." .[8]

- **الرسالة الرابعة:** وهي قطعة أخرى من رسائل القاضي عياض ولم يذكر ابن خاقان الشخص الذي يخاطبه فيها القاضي، وتتكلم بشأن قضية عامة وهي قضية الأدب وخمود جذوته،[9] نصها: "**لا بد أعزك الله اكل الحين، من بنين، يحلون عاطله، ويجلون فضائله، ولكل مجال** ..... " .

- **الرسالة الخامسة:** وهي رسالة كتبها القاضي عياض ردا على معاتبة ابن خاقان له لتأخره في اصلاح غفارته بعد أن أمره بإرسالها له مع أحد عبيده، ذكرها كذلك ابن خاقان في " قلائد العقيان"،[10] والعماد الأصفهاني في " خريدة القصر وجريدة

---

[1]- الفتح ابن خاقان: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق حسين يوسف خربوش، ط 1، الأردن، مكتبة المنار، 1989م، ج 1 – 2، ص 684 – 685.

[2]- العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب والأندلس، تحقيق: آذرتاش آذرنوش، ط2، تونس، دار التونسية للنشر، 1986م، ج 2، ص 501-502.

[3]- المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، المصدر السابق، ج 4، ص 1 – 2.

[4]- عبد الله كنون: القاضي عياض أديبا، مجلة المناهل، الرباط، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، العدد 19، 1980م، ص 51-53.

[5]- الفتح ابن الخاقان: المصدر السابق، ص 685 – 686.

[6]- العماد الأصفهاني: المصدر السابق، ص 413-414.

[7]- المقري: نفس المصدر، ص 2-3.

[8]- المقري: نفس المصدر، ص 3-4، الفتح ابن خاقان: نفس المصدر، ص 688-689.

[9]- البشير علي حمد الترابي: المرجع السابق، ص 182.

[10]- الفتح ابن خاقان: نفس المصدر، ص 289 – 291.

العصر"،[1] نصها: " **أدام الله – ياوليي – جلالك، وأبقى حليا في جيد الدهر خلالك، الغفارة عند من ينظر فيها، وقد بغت غير مضيع تلافيها** ..... "، وبهذه الرسالة يكون قد انتهى ما أورده المقري من نثر القاضي عياض المحمل من كتاب ابن خاقان والذي ذكر أنه نقطة من بحر،[2] ويبدوا أن كل الرسائل التي حملها المقري من ابن خاقان كانت من الرسائل الاخوانية غرضها في المجمل العتاب، التهنئة، الاعتذار.

ثانيا: ما جمع من ابنه أبي عبد الله

وقد اعتمد المقري على ما جمعه أبي عبد الله في ذكر منثور القاضي عياض، وهي مجموعة من الرسائل افتتحها المقري بقوله: " قال ابنه من جملة ترسيله ":

- **الرسالة الأولى :** ذكرها ابنه أبي عبد الله في "التعريف"،[3] أوردها المقري نقلا عن ابن القاضي عياض أبي عبد الله في "أزهار الرياض"،[4] وذكر أن القاضي عياض كتبها في تسابق مع جلة زعماء و قادة علماء وسادة أدباء في ميدان الأدب، نصها: "**فارقت السادة الجلة، أدام الله عزهم بثبات قدمه عميدهم، وأبقى عليهم ظله، عند مجاراتنا الحاق الكتاب، فكأنما كانت مني دعوى توجب الارتياب، وكان الفقيه أبو فلان صديقنا، أعرف بالقصد إلى الزيادة في رسالة الوزير القاسم بن الجد على إيجاز ألفاظها** ..."، ويبدوا أن في هذه الرسالة كان هناك اختلاف بين ما كتبه محمد وما نقله المقري، ذكره محقق كتاب "التعريف بالقاضي عياض"، وهي اختلافات بسيطة في بعض المصطلحات،[5] واعتبرت هذه الرسالة أكبر دليل على قدرة القاضي عياض على التباري مع نخبة هذا الفن ومطارحتهم بالرسائل الموازية لرسائلهم.

- **الرسالة الثانية:** وهي الرسالة التي كان القاضي عياض قد مهد لها في الرسالة التي سبق ذكرها، ذكر أنها كانت لأبو القاسم بن محمد بن الجد الفهري ت 515 هـ،[6] نصها: "**قرن الله يا سيدي مطالبك بالنجاح، وأجرى أحوالك على حكم الاختيار، (وأورى زندك في مساعي الأبرار، ولا زلت سعيد الايراد والإصدار، معلى القداح، مؤتى الأماني والاقتراح)، وردني يسر الله أملك وسدد قولك وعملك كتب خطير، بل روض من الترف مطير** ....."،[7] وقد ذكر المقري أنه نسخها دون تحريف موضحا ذلك بقوله: "وقد كتبته من أصل فيه بعض تصحيف و تحريف، وأثبته هنا حتى يفتح الله في مقابلته بأصل جديد، يصحح منه خلله، سهل الله وجوده بجاه سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم".[8]

---

[1]- العماد الأصفهاني: نفس المصدر، ص 504.

[2]- المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، المصدر السابق، ج 4، ص 4 – 5.

[3]- محمد: المصدر السابق، ص 88-90.

[4]- نفس المصدر، ص 5-8.

[5]- المقري: نفس المصدر، ص 5 – 8، انظر أبو عبد الله: نفس المصدر، ص 88 – 90.

[6]- نواري بالة: المرجع السابق، ص 116.

[7]- محمد: نفس المصدر، ص 91-93، المقري: نفس المصدر، ص 8-11.

[8]- المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، المصدر السابق، ج 4، ص11.

- **الرسالة الثالثة:** وهي رسالة القاضي عياض إلى الروضة الشريفة على ساكنها أفضل الصلاة والسلام، نصها: "**الى سيد ولد آدم و شفيع العالم، البشير النذير، السراج المنير، الرسول الكريم، الرؤوف الرحيم، ذي الخلق العظيم، والفضل الباهر الجسيم، ودعوة أبيه إبراهيم، وبشرى المسيح، وابن الذبيح ابن الذبيح، المنبأ وآدم بين الجسد والروح، الصادق، الأمين**....."،[1] وقد ضمنت هذه الرسالة أشواقا دافقة، ومشاعر صادقة، وتوسلات يرجو بها نيل المراد، سامية المعاني، بديعة التركيب تتجلى فيها مكانة القاضي الأدبية المشحونة بالعلم وفقه السيرة وحبه الأعمق للرسول الكريم صلى الله عليه وسلم،[2] وقد ظهرت في هذه الرسالة ملكة بلاغية تتجلى في إجادة القاضي عياض أسلوب الاقتباس، خاصة من القرآن الكريم،[3] وتضمين الحديث النبوي الشريف و المحسنات البديعية كالسجع و الطباق و الجناس،[4]ولم يوضح المقري إن كانت من الرسائل التي جمعها من من ابنه أبو عبد الله، ولم يتم ذكرها في كتابه "التعريف بالقاضي عياض"، وهي آخر رسالة ذكرها المقري في روضته، ويتبن لنا من خلال رسائل القاضي عياض المذكورة أنه كان كاتبا بارعا، له باع طويل في انشاء الرسائل المتنوعة الألوان، و تدبيجها بألوان البيان وضروب البديع، جعلته من رواد الترسيل.

4. 1. 2. الخطب: كان القاضي عياض من أبرز خطباء عصره، ومن أكتب أهل زمانه، خطيبا فصيحا، حسن الإيراد، لا يخطب إلا بما يصنع، خطبته فصيحة ذات رونق، عذبة الألفاظ، سهلة المأخذ، [5] وقد أورد المقري مجموعة من خطبه مما استطاع جمعه في روضته تمثلت في:

- **الخطبة الأولى:** هي خطبة حدث بها الخطيب أبو عبد الله محمد وذكر أن والده أبي العباس أحمد بن أبي جمعة الوهراني كان يخطب بها، وحفظها من خطيب كان عندهم بوهران يسمى محمد بن أحمد بن خرزوزة القيسي، وجدها المقري في بعض المقيدات بفاس، نصها: "**الحمد لله الذي افتتح بالحمد كلامه، وبين سورة البقرة أحكامه، ومد في آل عمران والنساء ومائدة الانعام ليتم أنعامه، وجعل في الأعراف – أنفال – توبة – يونس وألر كتاب أحكمت آياته** ..... "، وقد شك المقري في انتسابها إلى القاضي عياض قائلا: "وفي قلبي من نسبتها الى القاضي عياض رحمه الله تعالى شيء والله أعلم، وقد وقفت على نظيرتها منسوبة لغيره بتلمسان بخط مولانا الإمام المفتي الخطيب العلامة شيخ الشيوخ عمنا الشيخ سيدي السعيد بن أحمد المقري"، [6] والعلة والعلة كما أورد المقري تتمثل في سببين أولا وقوفه على نظيرتها منسوبة لغيره بتلمسان ولقد جاء بنصها، وثانيا كما يقول: "لأن نفس القاضي في البلاغة أعلى من هذه الخطبة".

---

[1]- نفس المصدر، ص 11 – 20.

[2]- البشير علي حمد الترابي: المرجع السابق، ص 180 – 182.

[3]- نفس المرجع: ص 181.

[4]- نواري بالة: المرجع السابق، ص 131.

[5]- أبي عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 4 – 5.

[6]- المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، المصدر السابق، ج 4، ص 79 – 82.

- **الخطبة الثانية:** وجدها المقري كذلك ببعض مجاميع فاس المحروسة، وقد تضمنت جملة من أوصاف الرسول صلى الله عليه وسلم ومعجزاته وكمالاته التي انفرد بها، وقد نقلها المقري في مؤلفه موضحا عدم يقينه من انتسابها للقاضي عياض، هذا نصها: "**صلوا بكرة وأصيلا، على من فضله الله تفضيلا، واتخذه حبيبا وخليلا، ونزل عليه القرآن تنزيلا** .....". [1]

- **الخطبة الثالثة والرابعة:** وقد ذكرهما المقري بقوله: "رجع إلى ما كنا فيه، ومن نثره رحمه الله خطبه التي سارت بفصاحتها الركبان، ولهج ببلاغتها الشيب والشبان، وكان منها ما نسجه على بعض سور القرآن، بطريق الاقتباس، الذي لا يلحق سامعها شك في تبريزه ولا التباس"، وهما خطبتين سمعهما من عمه سعيد بن أحمد المقري، نص الأولى: "**أيها الإنسان إن الله تعالى قد وهبك من عنايته حظا اقتضى شرفك موفورا، وأبرزك من العدم الى الوجود ومن الغيب الى الشهود، وعرفك ذلك بقوله: "هل أتى على الإنسان، حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا"** ....."، أما الثانية ذكر المقري أن القاضي عياض اقتبس فيها من سورة الكهف، وذكر أن ابن الخطيب أوردها في مؤلفه "الإحاطة في أخبار غرناطة" نصها: "**الحمد لله الذي سبق كل موجود قدما، وسع كل شيء رحمة وعلما و نعما، وهدى أولياءه، طريقا نهجا أمما، و"أنزل على عبده الكتاب ولم يجعل له عوجا قيما، لينذر بأسا شديدا من لدنه، ويبشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا حسنا ما كثين فيه أبدا"**....."، [2] وهي آخر خطبة ذكرها المقري ثم أتبعها بتذكيره أنه اقتصر على هذا المقدار قائلا: "واذا وصلنا في هذا الموضع من نثر القاضي – رحمه الله، فلنقتصر على هذا المقدر، فان نثره أكثر من هذا كله، والله المسؤول في العون". [3]

وهي خطب تؤكد أن القاضي عياض شديد الاحتفال بالبلاغة وفنونها، وهذا ما جعل كتاباته عامة، وخطبه خاصة تدل على ثروة لغوية وأدبية كبيرة، ومعرضا لبراعته وتفننه في هذا الجانب، وأوضح ظاهرة بلاغية وأكثرها جلاء في خطبه هي التي ذكرها المقري وتتمثل في اقتباسه من القرآن الكريم. [4]

وللقاضي عياض خطب كثيرة تم جمعها في حياته في كتاب سمي "خطب القاضي عياض" ذكره ابنه عبد الله ضمن مؤلفات والده بقوله: "وكتاب خطبه سفر"،[5] كما ذكره المقري وذكر أن ابن خاتمة عدَّدها ب 50 خطبة، ولكن ما وصلنا من خطبه إلا القليل.[6] القليل.[6]

4. 1. 3. الشعر: كانت جل كتابات القاضي عياض نثرية، غير أنه كان له نصيب في النظم، فقد كان له الشعر الكثير لكن معظمه ضاع، ولم يبق منه إلا القليل،[7] وقد تناول شعره أغراضا متعددة، غلب عليها مدح الرسول صلى الله عليه وسلم، والشوق

[1]- نفس المصدر، ص 86 – 95.
[2]- نفس المصدر، ص 170 – 174.
[3]- نفس المصدر، ص 179.
[4]- ادريس ساعي: المرجع السابق، ص 54.
[5]- محمد: المصدر السابق، ص 117.
[6]- المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، ج 4، ص 349.
[7]- ادريس ساعي: نفس المرجع، ص 59.

لزيارته، ووصف الفراق والحنين إلى الوطن والأحباب، كما له قصائد في الشعر الإلهي،[1] ووصف المقري شعره بقوله: "وأما نظمه رحمه الله ففي طرف من البلاغة عال" وقد جمع بعضه في روضته نذكر منها:

قصيدة في الجانب النبوي والشوق إلى الأماكن المقدسة وتوقه لزيارة الرسول صلى الله عليه وسلم من أبياتها:

يا دُرَّ خَيْرِ المرْسَلِيْنَ وَمَن بِهِ هَدَى الأَنام وَخَصَّ الآيَاتِ
عِنْدِي لِأَجْلكِ لَوْعَة وَصُبابَة وَتَشُوق مُتَوَقِّد الجَمَراتِ [2]

نظم في وصف خامات الزرع:

انْظُرْ الى الزَّرْعِ وَخَامَاتِهِ تَحْكى وَقَدْ مَاسَتْ امَامَ الرِيَّاح
كَتِيبَةً خَضْرَاءَ مَهْزُومَةٌ شَقَّائِقُ النُّعْمَانِ فِيهَا جِرَاح [3]

نظم في وصف البعاد والفراق وتمني القرب والشوق للأوطان، نظمه القاضي عندما حان ارتحاله عن قرطبة، من أبياته:

أَقُولُ وَقَدْ جَدَّ ارْتِحَالِي لِطِيَتِي وَزَفَتَ عَلَى وَشْكِ الفِرَاقِ رَكَائِبِي
وَقَدْ غَمِضَتْ مِنْ كَثْرَةِ الدَّمْعِ مُقْلَتِي وَصَارَتْ هَوَاءً مِنْ فُؤَادِي تَرَائِبِي [4]

نظم في معاتبة صاحب القلائد عن كتابين كتبهما له:

أَبَا النَّصْرِ إِنْ شَدُّوا رِحَالَكَ للنَّوَى فَإِنَّ جَمِيلَ الصَّبْرِ عَنْكَ بِهَا شَدُّوا
وَإِنْ تَتْرُكُوا قَلْبِي مُقِيمًا وَتَرْحَلُوا فَمَاذَا تَرَى فِي مُهْجَةٍ مَعَكُمْ تَغْدُو [5]

نظم نظمه القاضي عياض للحافظ أبو طاهر أحمد بن محمد السلفي الأصبهاني [6]بعد طلبه الاجازة منه:

أَبَا طَاهِرٍ خُذْهَا عَلَى البُعْدِ وَالنَّوَى تَحِيَّةَ مُشْتَاقٍ لِذِكْرِكَ شَيِّق
طَوَى لَكَ مَا بَيْنَ الضُّلُوعِ مَوَدَّةٌ نَشِفَ صَفَاء كَالْزِلَالِ المسْرُوق [7]

نظم في طريق الغزل والنسيب:

يَا رَاحِلِينَ وَبِالفُؤَادِ تَحَمَّلُوا أَتُرَى لَكُمْ قَبْلَ المَمَاتِ قُفُولُ
أَمَّا الفُؤَادُ فَعِنْدَكُمْ أَنْبَاؤُهُ ولَوَاعِجٌ تَنْتَابُهُ وغَلِيلُ [8]

---

[1]- البشير علي حمد الترابي: المرجع السابق، ص 184.

[2]- المقري: نفس المصدر، ص 180.

[3]- نفس المصدر، ص 240 – 241.

[4]- المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، المصدر السابق، ج 4، ص 241 – 242.

[5]- المقري: نفس المصدر، ص 245، انظر الفتح ابن خاقان: المصدر السابق، ص 685.

[6]- هو الحافظ أحمد بن أحمد بن محمد بن إبراهيم بن سلفة الأصبهاني، صاحب الرحلات الواسعة والعلم الكثير، رحل الى بغداد ودخل الإسكندرية، ورحل الى الحرمين الشريفين، حفظ الله جوارحه حتى بلغ مائة وخمس سنوات، توفي سنة 576 هـ. أنظر البشير علي حمد الترابي: المرجع السابق، ص 190.

[7]- المقري: نفس المصدر، ص 249.

[8]- نفس المصدر، ص 251.

نظم في نصح طالب العلم:

يَا طَالِبَ العِلْمِ اسْتَمِعْ قَوْلُ امْرِئٍ مَحْضَ النَّصِيحَةِ لِلْمَرِيدِ الرَّاغِبِ
العِلْمُ فِي اصْلَيْنِ لَا يَعْدُوهُمَا إِلاَّ المضِلَّ عَنْ الطَرِيقِ اللاَحِبِ [1]

آخر قطعة ذكرها المقري من نظمه تفاؤلا بها:

أَعُوذُ بِرَبِّي مِنْ شَرِّ مَا يَخَافُ مِنْ الإِنْسِ وَالجِنَّهْ
وَأَسْأَلُهُ رَحْمَةً تَقْتَضِي عَوَارِفَ تُوصِلُ الجَنَّهْ
فَمَا لِلْخَلَائِقِ مِن نَارِهِ سِوَى فَضْلِ رُحْمَاهُ منْ جَنَّهْ [2]

وبالنسبة للقصيدة التي تعتبر من نظم القاضي عياض التي نظمها على سور القرآن في مدح سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم، ذكر المقري أنه تحقق أنها لغيره وهي للشمس بن جابر حسبما ذكره في "شرح البديعية في الكلام على التورية" ومن أبياتها:

فِي كُلّ فاتِحَة لِلقَوْل مُعْتَبَرَة حَقُّ الثَنَاءِ عَلَى المَبْعُوثِ بِالبَقَرَه
فِي آلَ عُمْرانَ قَدَمًا شاعَ مَبْعَثُهُ رِجَالهُم وَالنِساء اِسْتَوْضَحُوا خَبَرَه [3]

وما عرضناه من النظم المذكورة في كتاب المقري لا يعدوا أن يكون إلا جزءا مما ذكره المقري، مؤكدين أنه نتف ونبذ قليلة بالنسبة إلى شعره المذكور.

4. 2. **تآليفه:** أسهم القاضي عياض في إثراء المكتبة الإسلامية بمؤلفات قيمة في فنون عدة، أضحى الكثير منها من المصادر الأساسية التي تناقلها أهل العلم شرقا وغربا وأثنوا عليها وعلى مصنفها [4]:

قال الامام الحافظ جلال الدين السيوطي: " وصنف التصانيف التي سارت بها الركبان ".[5]

قال ابن فرحون: " وله التصانيف المفيدة البديعة ". [6]

قال ابنه: " مليح القلم، من أكتب أهل زمانه ". [7]

وقد بلغت المؤلفات المنسوبة للقاضي عياض الثلاثين أو تزيد، والذي وصل إلينا منها القليل،[1] اهتم لها المقري وخصها بفصل في أزهار الرياض سماه: "روضة النسرين في تآليفه العديمة النظير والقرين"، والتي قال في وصفها: "هذه ترجمة نذكر فيها ما كمل من مصنفاته، وما لم يكمل أو تركه في المبيضة من مؤلفاته"، وشملت المؤلفات التي ذكرها:

[1]- نفس المصدر، ص 268.
[2]- نفس المصدر، ص 270.
[3]- المقري: ازهار الرياض في أخبار عياض، المصدر السابق، ج 4، ص 253 – 254.
[4]- الحسين بن محمد الشواط: المرجع السابق، ص 209.
[5]- جلال الدين السيوطي: طبقات الحفاظ، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983 م، ص 470.
[6]- ابن فرحون المالكي: المصدر السابق، ص 48.
[7]- أبي عبد الله محمد: المصدر السابق، ص 4.

- **كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى:** من أشهر كتب القاضي عياض و أجلها وأعظمها قدرا، حتى قيل "لولا الشفا ما ذكر عياض"،[2] خدم به شمائل الرسول صلى الله عليه وسلم وبين حقوقه على العالمين، [3] عده الكثير من العلماء والمحققين من خير الكتب في موضوعه،[4] وقال المقري عنه: "فمنه كتاب الشفا، الذي بلغ فيه الغاية القصوى وكان فيه لضرب الإحسان مرتشفا، و بذا فيه المؤلفين وأربى، وحاز قصب السبق به دونهم وطار صيته شرقا وغربا، وقد لهجت به الخاصة والعامة عجما وعربا ونال به مؤلفه وغيره من الرحمان قربا"، [5]كما ذكر المقري تعجب العلماء فيه ووصفهم له، منهم قول عمه سعيد بن أحمد "ما ألف في الملة المحمدية من مثل كتاب الشفا – للقاضي عياض"،[6] ونظم المحدث الخطيب أبو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد فيه قائلا:

جَزَى اللّٰه عِيَاضًا بِالشِّفَاءِ غَدَا رِياضُ فِرْدَوْسِهِ نُزُلًا بِجَنَّتِه

دَوَاؤُهُ قَد شَفَى إِلّا دَواءً فَهُو لَهُ ذُخُرٌ يَقِيهِ يَقِينًا لُبْسَ جَنَّتِه [7]

وقد ذكر المقري الكثير ممن مدحوا الكتاب ومؤلفه وأسرد له الكثير من الصفحات من نثر ونظم لعلماء طالعوا الكتاب وانبهروا به وأفردوا له الامتنان، كما ذكر أن الكتاب في ستة أجزاء وأنه قرأه على مؤلفه من لا يحصى من الأعلام.[8]

- **كتاب مشارق الأنوار على صحيح الآثار:** الصحيح في اسمه "مشارق الأنوار على صحاح الآثار" لما ذكره القاضي عياض في مقدمة الكتاب "وسميته بمشارق الأنوار على صحاح الآثار"، [9] فسر فيه القاضي عياض غريب حديث الموطأ والبخاري ومسلم، وضبط الألفاظ وأسماء الرجال ونبه على مواقع الأوهام والتصفيحات، [10] ذكره المقري باسم " كتاب مشارق الأنوار على صحيح الاثار"، وأنه في ستة أجزاء، وذكر بأنه يقال بأن القاضي عياض توفي ولم يخرجه من مبيضاته، فخرجه بعده الحافظ أبو عبد الله محمد بن سعيد الطراز.[11]

---

[1]– القاضي عياض: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، ط 2، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1983 م، ج 1، ص كا.

[2]– الحسين بن محمد شواط: نفس المرجع، ص 217، البشير علي حمد الترابي: المرجع السابق، ص 155.

[3]– البشير علي حمد الترابي: نفس المرجع، ص 206.

[4]– الملا علي القاري: شرح الشفا، ضبطه: عبد الله محمد الخليلي، الجزء الأول، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001 م، ج 1، ص 3.

[5]– المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، المصدر السابق، ج 4، ص 271.

[6]– نفس المصدر، ص 271.

[7]– نفس المصدر، ص 276.

[8]– نفس المصدر، ص 342.

[9]– القاضي عياض: مشارق الأنوار على صحاح الأثار، تونس، المكتبة العتيقة، ج 1، ص 7.

[10]– عبد الله كنون: القاضي عياض، مجلة دعوة الحق، الرباط، وزارة الشؤون الدينية، العدد 3، ماي 1981 م، ص 15.

[11]– المقري: نفس المصدر، ص 342 – 343.

- **اكمال المعلم بفوائد مسلم:** هو استكمالا لما بدأه الامام "المازري"[1] في كتابه المعلم، تناول القاضي عياض فيه شرح الصحيح لمسلم بالتحرير والتقييم، الشرح والتهذيب،[2] ذكره المقري في روضته قائلا: "ومن تآليف القاضي عياض رحمه الله "اكمال المعلم في شرح مسلم"، تسعة وعشرون جزءا".[3]

- **كتاب المستنبطة في شرح كلمات مشكلة وألفاظ مغلطة ما وقع في كتاب المدونة والمختلطة:** وضعه القاضي عياض لشرح معاني المدونة التي تعتبر مصدرا أساسيا من مصادر المالكية، تأتي بعد الموطأ، اعتبر أعظم ما ألف عياض في الفقه،[4] ذكر المقري أنه في عشرة أجزاء، ولم يؤلف في فنه مثله، غلب على تسميته ببلاد إفريقية وغيرها "التنبيهات".[5]

- **الإلماع في ضبط الرواية وتقييد السماع:** هو الكتاب الوحيد الذي ألّفه القاضي عياض في علوم الحديث، واعتبر من أقدم مصنفات مصطلح الحديث، خاصة في الرواية والحديث وضبطه،[6] ذكر المقري أنه جاء في سفر.[7]

- **الغنية:** هو مصنف في أسماء شيوخه، جمع فيه تراجم مشاهير شيوخه وسماعاته عليهم، وقف عليه المقري بتلمسان.[8]

- **ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك:** هو مصنف في طبقات المالكية، شمل أكثر من ألف وخمسمائة ترجمة لفقهاء المالكية من شرق العالم الإسلامي إلى غربه،[9] ذكر المقري أنه في خمسة أسفار، ولم يسمعه مؤلفه، ولم يسبق إليه.[10]

- **الاعلام بقواعد الإسلام:** مصنف عرض فيه القاضي عياض أركان الإسلام، ومعالم الدين وقواعده، في فصول سهلة المأخذ. [11]

---

[1]– هو محمد بن علي بن عمر التميمي المازري، أصله من مازر بجزيرة صقلية، يلقب بالإمام، سكن المهدية بتونس، توفي سنة 536 هـ. أنظر: البشير علي محمد الترابي: المرجع السابق، ص 252 – 253.

[2]– القاضي عياض: اكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق يحي إسماعيل، ط 1، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر، 1998 م، ج 1، ص 24.

[3]– المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، المصدر السابق، ج4، ص 346.

[4]– القاضي عياض: التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة، تحقيق: محمد الوثيق، ط1، بيروت، دار الحزم، 2011م، ص 6، الترابي: المرجع السابق، ص 158.

[5]– المقري: نفس المصدر، ص 347.

[6]– القاضي عياض: الالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: أحمد صقر، ط1، القاهرة، دار التراث، 1970م، ص 21، الترابي: المرجع السابق، ص 156.

[7]– المقري: نفس المصدر، ص 347.

[8]– القاضي عياض: الغنية، تحقيق: ماهر زهير جرار، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ص 25، المقري: نفس المصدر، ص348.

[9]– القاضي عياض: ترتيب المدارك، المصدر السابق، ص 97.

[10]– المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، المصدر السابق، ج 4، ص 348.

[11]– القاضي عياض: الاعلام بحدود قواعد الإسلام، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، القاهرة، دار النصر للطباعة، 1995م، ص 6، المقري: نفس المصدر، ص 348.

- **بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد:** ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ باسم "شرح حديث أم الزرع"، أما المقري وابنه محمد وابن فرحون فقد ذكروه ب " بغية الرائد لما تضمنه حيث أم الزرع من فوائد"،[1] أما في النسخة الزيدية فذكر ب "بغية الرائد فيما في حديث الزرع من فوائد"،[2] وهو مصنف في شرح حديث أم الزرع تناول فيه القاضي عياض الحديث بجميع رواياته وأسانيده، موضحا اختلاف الرواة في الألفاظ.[3]

بالإضافة إلى المؤلفات "**كتاب خطبه**"، "**المعاجم في شيوخ الصدفي**"، "**المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان**" وقد ذكر المقري أن ابن خاتمة قال أنّه في سفرين، وابن جابر، وابن الخطيب ذكرا أنه لم يكمله.

ومن مؤلفات القاضي عياض التي ذكر المقري أنه تركها في المبيضة:

- "مسألة الأهل المشترط بينهم التزاور"، "نظم البرهان".[4]

ومن مؤلفاته التي لم يكملها وذكر المقري أنها مفقودة:

- كتاب "**الفنون الستة في أخبار سبتة**".
- كتاب فيه "**سؤالات وترسيل له**"، ذكر المقري أنه في أربعة أسفار.
- كتاب " **غنية الكاتب وبغية الطالب** "
- كتاب "**تاريخ المرابطين** "
- كتاب "**جامع التاريخ** " وفيه أخبار الملوك بالأندلس والمغرب من دخول الإسلام اليها، واستوعب فيه أخبار سبتة، وقضاتها وفقهائها، وجميع ما جرى من الأمور فيها.
- كتاب "**الأجوبة المحبرة على المسائل المتخيرة**"،[5] ذكره ابنه وابن الخطيب باسم "الأجوبة المحبّرة على الأسئلة المتخيّرة".[6]
- كتاب "**أجوبة مما نزل في أيام قضائه من نوازل الأحكام**"، جاء في سفرين،[7] جمعها ابنه محمد مع أجوبة غيره، وأجوبته وأجوبته مما نزل في أيام قضائه من نوازل الأحكام في سفر، وعنونها ب "مذهب الحكام في نوازل الأحكام".[8]
- كتاب " **أجوبة القرطبيين** ".

---

[1]- القاضي عياض: بغية الرائد لما حديث أم الزرع من فوائد، تحقيق: صلاح الدين بن أحمد الأدلبي وآخرون، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 1975م، 1975م، ص هـ، المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، المصدر السابق، ج 4، ص 348-349.

[2]-عبد الله كنون: القاضي عياض أديبا، المرجع السابق، ص 49.

[3]- الحسين بن محمد الشواط: المرجع السابق، ص 214.

[4]- المقري: نفس المصدر، ص 349 – 350.

[5]- المقري: أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، المغرب، صندوق إحياء التراث الإسلامي، 1980م، ج5، ص 5-6.

[6]- محمد: المصدر السابق، ص 118، ابن الخطيب: المصدر السابق، ص 193.

[7]- المقري: نفس المصدر، ص 6-7.

[8]- محمد: نفس المصدر، ص 118.

- كتاب " **سر السراة في آداب القضاة** "،[1] ذكر ابنه أنه لم يجد من هذا الكتاب شيئا ولا وقف له على خبر.[2]

وهو آخر ما ذكر المقري من تآليف القاضي عياض، لينهي كلامه في هذا الموضوع بما ذكر العلماء عن تواليفه نأخذ منها ختاما ما قاله ابن خاتمة في "المزية" قائلا: "تآليف مفيدة كتبها الناس عنه وانتفعوا بها وكثر استعمال كل طائفة لها ".[3]

ومن خلال ما سبق نستطيع أن نضع مؤلفات القاضي عياض في جدول مقسمة حسب التخصصات التابعة لها:

الجدول رقم 1: مصنفات القاضي عياض حسب التخصص

الحديث	السيرة والتراجم	الفقه	الأدب واللغة	التاريخ
- مشارق الأنوار على صحيح الآثار - إكمال المعلم بفوائد مسلم - الالماع في ضبط الرواية وتقييد السماع - بغية الرائد لما تضمنه حديث أم زرع من الفوائد	- الشفا بتعريف حقوق المصطفى - الغنية - ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة أعلام مذهب مالك - المعاجم في شيوخ الصدفي	- المستنبطة في شرح كلمات وألفاظ مغلطة ما وقع في كتاب المدونة والمختلطة - الاعلام بحدود قواعد الإسلام - المقاصد الحسان فيما يلزم الإنسان - مسألة الأهل المشترك بينهم التزاور - نظم البرهان - الأجوبة المخبرة على الأسئلة المتخيرة - أجوبة مما نزل في أيام قضائه من نوازل الأحكام - أجوبة القرطبيين - سر السراة في آداب القضاة	- كتاب خطبه - غنية الكاتب وبغية الطالب - سؤالات وترسيل	- الفنون الستة في أخبار سبتة - تاريخ المرابطين - جامع التاريخ

المصدر: من اعداد الباحثة بالاعتماد على: المقري (ازهار الرياض)، التراجي (القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث والرواية)، شواط (القاضي عياض عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته)

ومن خلال الجدول يتضح لنا أن مصنفات القاضي عياض التي ذكرت متنوعة المجالات، ولكن يبدوا أن المقري لم يلم بجميع المصنفات، فقد غفل عن عدة مصنفات تمثلت في:

- كتاب " **العقيدة**" الذي ذكره الذهبي في تذكرة الحفاظ (ج1، ص1305)، وذكر في مصنف هدية العارفين (ج5، ص 805). سير أعلام النبلاء للذهبي (ج20، ص214).

- كتاب " **السيف المسلول على من سب أصحاب الرسول**" الذي ذكر في مصنف كشف الظنون (ج2، ص 1018)، ومصنف هدية العارفين (ج5، ص 805).

[1]- المقري: نفس المصدر، ص 6-7.

[2]- محمد: المصدر السابق، ص 118.

[3]- المقري: نفس المصدر، ص 5 – 7.

- "**غريب الشهاب**" وهو شرح لألفاظ غريب الحديث ذكره البغدادي في هدية العارفين (ج5، ص 805)، كشف الظنون (ج2، ص 1007)
- "**مطامح الافهام في شرح الأحكام**" ذكره البغدادي (ج5، ص805)، كشف الظنون (ج2، ص1718).
- "**أخبار القرطبيين**" ذكر في كشف الظنون (ج1، ص28)، فهرسة الفهارس والأثبات (ج2، ص 801).
- "**اختصار شرف المصطفى**" وهو مختصر كتاب "شرف المصطفى"، وذكره الحاج الخليفة في مصنفه كشف الظنون ب "شرف النبوة" (ج2-ص 1045)، وهو لأبي سعد عبد المالك بن محمد الواعظ النيسابوري الخركوشي ت 406هـ، جاء في ثمان مجلدات، ذكره محقق ترتيب المدارك (ج1، ص كب)، وذكر أن ابن الخير حدثه عن القاضي عياض إجازة ومشافعة واذنا، وذكره في فهرست ما رواه عن شيوخه.

وفي الأخير سنحاول تحصيل ما جمعه المقري للقاضي عياض من رسائل وخطب وتآليف، ونقارنها بما جمع في مصنف "التعريف" لابنه محمد، وما نسب إليه بصفة عامة من رسائل، خطب، وتآليف في هذا الجدول، معتمدين في ذلك على ما جمع في سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي من رسائل القاضي عياض وعددها 12 رسالة، وهو أكبر عدد تم تحصيله لرسائله، خاصة ان المقري وابنه لم يذكرا العدد الحقيقي لها مكتفين بالقول أنّها كثيرة، أما الخطب فقد ذكر المقري أن عددها بلغ 50 خطبة، وفيما يخص التآليف فأحصاها محقق كتاب ترتيب المدارك ب 30 مصنف.[1]

الجدول2: يمثل تعداد ما صنف القاضي عياض وما تم جمعه من قبل المقري وابنه محمد

المصادر / المجال	ما تم ذكره للقاضي عياض	ما جمع المقري	ما جمع محمد
الرسائل	12	8	4
الخطب	50	4	2
التآليف	30	23	19

المصدر: من اعداد الباحثة

الشكل 1: أعمدة بيانية تمثل إحصاء تقريبي لمصنفات القاضي عياض وما نسب إليه وما جمع منها من طرف المقري وابنه محمد

[1] - لقد حدد المحقق 32 تأليف للقاضي عياض، لكنه وضح أن مصنف "الصفا بتحرير الشفا" ليس له، كما أكد أن كل من مصنف "العقيدة" و مصنف "القواعد" هما في الأصل مصنف "الاعلام بحدود قواعد الإسلام"، لكن أحصيناها ب 30 مصنف وأبقينا على مصنف " العقيدة" لأن الباحث حسين بن الشواط ذكر أنه توجد نسخة مع شرح له بالقول في دار الكتب المصرية لم يتم تحقيقها بعد. أنظر القاضي عياض: ترتيب المدارك، المصدر السابق، ص كد-كو، أنظر الحسين بن محمد شواط: المرجع السابق، ص231.

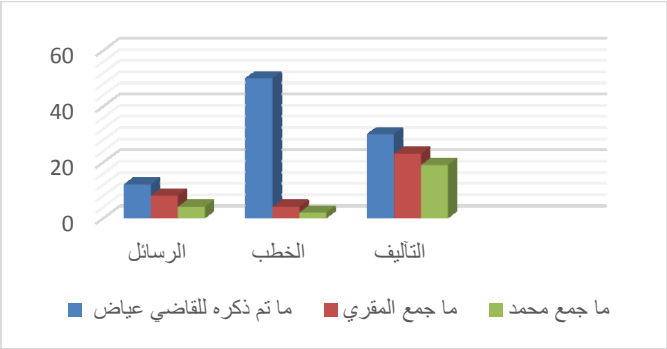

المصدر: من اعداد الباحثة

5. خاتمة:

مما سبق نستطيع القول أن أزهار الرياض للمقري يعتبر أوفى المصادر التي استطاعت جمع مصنفات القاضي عياض والإلمام بها من كل الجوانب وعدم الاقتصار على جانب واحد ، فقد جمع الكثير في روضتيه روضة "المنثور فيما له من منظوم ومنثور" و "روضة النسرين في تآليفه عديمة النظير"، بما لم يأت به غيره، وحتى أنه تفوق في جمعه على ابن القاضي عياض أبي عبد الله محمد، و كان أكبر دليل على تفنن القاضي عياض، وكثرة مصنفاته، وتعدد معرفته، وسعة ثقافته، و براعته في فنون كثيرة كالفقه و الحديث، الادب وأيام الناس، النحو واللغة، كلام العرب و أنسابهم...، كما بين المقري في مصنفه أن مصنفات القاضي عياض بوأته مكانة رفيعة بين كبار علماء الأمة، حيث تناقلها أهل العلم شرقا وغربا، يشرحونها و يقرئونها في حلقاتهم، ويجتهدون في دراستها و جمعها.

6. المصادر والمراجع:

1. ابن الخطيب لسان الدين: الإحاطة في أخبار غرناطة، ترجمه: يوسف علي الطويل، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2002 م، ج 4.
2. ابن خاقان الفتح: قلائد العقيان ومحاسن الأعيان، تحقيق حسين يوسف خربوش، ط 1، الأردن، مكتبة المنار، 1989 م، ج 1 – 2.
3. البغدادي: هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، مؤسسة التاريخ العربي، مج1.
4. حاجي خليفة: كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، لبنان، دار إحياء التراث العربي، مج1.
5. كشف الظنون عن أسماء الكتب والفنون، لبنان، دار إحياء التراث العربي، مج2.
6. الداوودي أحمد: طبقات المفسرين، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983م، ج 2.
7. الذهبي: سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، 1985، ج20.
8. السيوطي جلال الدين: طبقات الحفاظ، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 1983 م.
9. السملالي العباسي بن إبراهيم: الاعلام بمن حل بمراكش وأغمات من الاعلام، راجعه عبد الوهاب ابن منصور، ط 2، المطبعة الملكية، الرباط، ج9.
10. العماد الأصفهاني: خريدة القصر وجريدة العصر، قسم شعراء المغرب والأندلس، تحقيق: آذرتاش آذرنوش، ط2، تونس، دار التونسية للنشر، 1986م، ج 2.
11. عياض القاضي: ترتيب المدارك وتقريب المسالك لمعرفة اعلام مذهب مالك، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي، ط 2، المملكة المغربية، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، 1983 م، ج 1.
12. : مشارق الأنوار على صحاح الأثار، تونس، المكتبة العتيقة، ج 1.
13. : اكمال المعلم بفوائد مسلم، تحقيق يحي إسماعيل، ط 1، المنصورة، دار الوفاء للطباعة والنشر، 1998 م، ج1
14. : التنبيهات المستنبطة على الكتب المدونة والمختلطة، تحقيق: محمد الوثيق، ط1، بيروت، دار الحزم، 2011م
15. : الالماع إلى معرفة أصول الرواية وتقييد السماع، تحقيق: أحمد صقر، ط1، القاهرة، دار التراث، 1970م.
16. : الغنية، تحقيق: ماهر زهير جرار، بيروت، دار الغرب الإسلامي.
17. : الاعلام بحدود قواعد الإسلام، تحقيق: محمد صديق المنشاوي، القاهرة، دار النصر للطباعة، 1995م.
18. : بغية الرائد لما حديث أم الزرع من فوائد، تحقيق: صلاح الدين بن أحمد الأدلبي وآخرون، المغرب، وزارة الأوقاف والشؤون الدينية، 1975م.
19. علي القاري الملا: شرح الشفا، ضبطه: عبد الله محمد الخليلي، الجزء الأول، ط 1، بيروت، دار الكتب العلمية، 2001 م، ج1.
20. الكتاني: فهرس فهارس الاثبات، اعتناء: احسان عباس، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج2.
21. المالكي ابن فرحون: الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، تحقيق محمد الاحمدي أبو النور، القاهرة، دار التراث.
22. محمد أبي عبد الله: التعريف بالقاضي عياض، تحقيق: محمد بن الشريف، ط2، المغرب، مطبعة فضالة، 1982.
23. المقري أحمد: روضة الآس العاطرة الأنفاس في ذكر من لقيته من أعلام الحضرتين مراكش وفاس، ط 2، الطبعة الملكية، الرباط، 1983 م.
24. : نفح الطيب، تحقيق احسان عباس، بيروت، دار صادر، 1968 م، مج 1.
25. : أزهار الرياض في أخبار عياض، المغرب، صندوق احياء التراث الإسلامي، 1980 م، ج 1.
26. : أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق سعيد أحمد أعراب – محمد بن تاويت، صندوق احياء التراث الإسلامي، المملكة المغربية، 1978 م، ج 4.
27. : أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: سعيد أحمد أعراب، عبد السلام الهراس، المملكة المغربية، صندوق احياء التراث الإسلامي، 1980 م، ج 5.

28. البشير علي محمد الترابي: القاضي عياض وجهوده في علمي الحديث رواية ودراية، ط 1، بيروت، دار ابن حزم، 1997 م.
29. حسن الوراكلي: أبو الفاضل القاضي عياض السبتي (ثبت ببليوجرافي)، بيروت، دار الغرب الإسلامي، 1994م.
30. الحسين بن محمد شواط: القاضي عياض عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته (476 هـ – 544 هـ)، ط 1، دمشق، دار القلم، 999 م.
31. محمد عبد الغني حسن: المقري صاحب نفح الطيب، الدار القومية للطباعة والنشر.
32. ادريس ساعي: النقد اللغوي والبلاغي عند القاضي عياض في كتابه بغية الرائد لما تضمنه حديث أم الزرع من الفوائد، مذكرة لنيل شهادة الماجيستير، قسم اللغة والأدب العربي كلية الآداب واللغات، جامعة قاصدي مرباح، ورقلة، 2014 م
33. نواري بالة: أدبية الخطاب النثري عند القاضي عياض، مذكرة لنيل شهادة الماجستير، قسم اللغة العربية وآدابها، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة العقيد الحاج لخضر، باتنة، 2008 م.
34. خالد محمود عبد الله، قبس فاروق صالح: موارد أبو العباس المقري في كتابه أزهار الرياض في أخبار عياض، مجلة جامعة تكريت، العلوم الإنسانية، العدد 11، تشرين الثاني 2013 م.
35. عبد الله كنون: القاضي عياض، مجلة دعوة الحق، الرباط، وزارة الشؤون الدينية، العدد 3، ماي 1981م.
36. : القاضي عياض أديبا، مجلة المناهل، الرباط، وزارة الدولة المكلفة بالشؤون الثقافية، العدد 19، 1980م.
37. مؤلف مجهول: رسائل القاضي عياض، سلسلة ذخائر التراث الأدبي المغربي.